المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 -Electronic ISSN 2790-1254
العدد 9 لسنة 2023
No. 9 – May 2023

الزمن الماضي في شعر عارف الساعدي قراءة تأويلية

الباحث: علي برزان سكران
أ.د. علي هاشم طلاب
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
Ali Barzan sakran@ gmail.com

الملخص

يحاول البحث الوقوف على قراءة التجربة الزمنية الماضية للشاعر عارف الساعدي قراءة تأويلية قائمة على استنطاق رموزه الزمنية وعوالمه المختلفة الطفولية والذاكراتية، وكيفية توظيف الشاعر للزمن، ومعرفة أهدافه الزمنية التي يروم إيصالها إلى المتلقي، فثمّة أفكار وعوالم وموجودات زمنية مخبوءة عند الشاعر يسلط البحث عليها أضواءه بهدف إعادة قراءتها بشكل آخر قراءة تأويلية.

الكلمات المفتاحية: الزمن، الماضي، الطفولة، الذكريات، الوجود، الذات.

The Past Tense In The Poetry Of Aref Al-Saadi Interpretive Reading

Researcher: Ali Barzan Sakran
Dr. Ali Hashem Talab
Al-Muthanna University / College of Education for Human Sciences
Ali Barzan sakran@gmail.com

Abstract

The research attempts to stand on reading the past temporal experience of the poet Aref Al-Saadi, an interpretive reading based on the interrogation of his temporal symbols and his various childish and mnemonic worlds, and how the poet employs time, and knowing his temporal goals that he intends to communicate to the recipient. Re-read it in another interpretive way.

Keywords: time, past, childhood, memories, existence, self.

المقدمة

يمتلك التأويل جذورًا معرفية عميقة وممتدة في العصور الغربية القديمة، حيث كانت الكنيسة تمثل أعلى سلطة في الحكم؛ إذ تمتلك مشروعية قراءة النصوص الدينية المقدسة وتأويلها للعالم، فكان التأويل محصوراً بين جدرانها، ومن ثمّ تحرّر ذلك المفهوم من نطاقه الضيق فأصبح يشمل جميع العلوم والمعارف والنصوص، ولا يقتصر على النص الديني فقط، حتى تبلور هذا المفهوم وأصبح رافداً معرفياً ناضجاً في مقاربة النصوص والكشف عن معانيها المخبوءة على يد الفلاسفة الألمان من أمثال شلاير ماخر، ودلتاي، وهيدغر، وغادمير، وريكور، والبرتو ايكو، فأصبح في الوقت الحاضر عبارة عن حفريات معرفية وقراءات ثانية للنصوص، أو تقويل ما لا يقوله النص، بمعنى أنّ النص لا يهب نفسه بسهولة للمتلقي وإنما يحتاج إلى نظرية معرفية تهدف إلى معرفة قصدية المؤلف التي تختبئ خلف المعنى، فالتأويل يطارد المعنى بعد أن يخلعه عن النص ويأخذ بنظر الاعتبار المواقف والصور والحالات الوجودية والنفسية التي انبثق عنها.

أما الزمن فكثيراً ما يرتبط بالإدراك النفسي بعكس المكان المرتبط بالإدراك الحسي، فلا يمكننا أن نتعرف على الزمن بصورة مباشرة؛ لأنه شيء غير موجود، ولكننا نستشعر حالاته وإسقاطاته على الشاعر، فالزمن بهذا المعنى متعلّق بالأشياء والظواهر والحالات المنبثقة عن الشاعر وصوره النفسية، بمعنى أن الزمن أصبح في الوقت الحاضر عاملاً رئيساً من عوامل قراءة الذات والتعرّف على أبعادها الزمنية وهويتها الأصيلة؛ لأننا لا ندرك الزمن إلّا من خلال الحالات والخبرات المنعكسة عن زمن الشاعر وموقفه من هذا الزمن سواء أكان ماضيا أو حاضراً أو مستقبلاً.

الزمن

يشكِّل الزمن محورًا رئيساً مهمًا من محاور اهتمام المبدعين في حقول الإبداع المختلفة، وذلك لكونه يشكل جدلية فكرية ونفسية وإنسانية عند كثير من الشعراء على اختلاف عصور الأدب وبيئاته، كما يلعب دورًا مهمًا في بنية كثير من الأعمال الإبداعية في مجال الرواية والقصة والمسرحية تحديداً على اختلاف أنواعها[1]، فهو من أبسط مظاهر الحياة البشرية، فالزمن ينساب تلقائياً إلى عمق وعينا فيحدد مداركنا ومواقفنا و لغتنا، ويمكن وصفه بأنه إنسياب وتدفق متواصل بين الماضي والمستقبل يحمل معه ضمائرنا وتجاربنا من اللحظة الحالية إلى اللحظة المستقبلية، وإذا كان المكان يرتبط بالفراغ، فإن الزمن يجسّد الحركة والنشاط الدائبين[2].

ولم يقتصر الاهتمام بالزمن على العصر الحديث، وإنما تجلى هاجس الزمن في الآداب القديمة والأساطير، ولكن الاهتمام به في القرن العشرين كان الأكثر بروزاً، ولقد حاولت النظريات الفلسفية والعلمية والأدبية استجلاء ماهية الزمن وأنواعه وأشكاله، ولذلك اهتم الأدباء والنقاد بالزمن النفسي وآلياته في النص الأدبي، رغبة منهم في الكشف عن الروح التي تكوّن الحياة الداخلية الأصيلة للإنسان[3].

ومن هنا فإنَّ الشعر يتعامل مع زمن الوجود ويتفاعل معه، ويخلق زمنيتهِ الخاصة به، فهو وجود كلي دافق بالحركة الموَّارة المستمدة من تلك الرؤى الشاعرية الفياضة والمتشكلة في لغةٍ موجبة تتناغم وتتناسق بتقابلاتٍ ومتضاداتٍ من اجل خلق انسجام شعري لصور الإبداع الموسوقّة[4].

إنَّ الزمن حقيقة موضوعية من حيث صلته بكل الموضوعات التي تُقدَّم لنا بوساطة الحس، فليس ثمة موضوع يُقدَّم لنا في التجربة الحسية لا يخضع لشرط الزمن، وذلك بأن يكون صفة باطنة للأشياء ذاتها، أو هو وجود مستقل قائم بذاته[5].

ونتيجة لارتباط الشعر بخلجات النفس الإنسانية فهو يأتي للتعبير عن لحظات من الزمن النفسي أو الديمومة الشعورية من خلال تجربة ذاتية أو زمانية نفسية[6] ونستشف من هذا كله بأنَّ العلاقة بين الشعر والزمن مسألة معقَّدة لأنها تدخل في صلب أسئلة الوجود وأسئلة الكينونة، فالشعر مشروط بالزمن ما دام الزمن أساس تحقيق الظاهرات، فهذا الوعي بالخاصية الزمنية هو نتاج للممارسة المتعالية التي يتيحها الشعر بوصفه إحساساً مضاعفاً بالزمن، ومعنى ذلك أن شرط التأسيس يتمثل في امتلاك الزمن ذاته، واختيار فضائه الحر الذي يولد الإحساس بالوجود[7].

وهذا يعني أنَّ الزمن في الشعر هو ما يصنعه الشاعر ويخرج به عن تلك النمطيّة المعهودة ويجعل من مفردات اللغة عناصر تتراقص في النص لتدل على حركيَّة الزمن وتداخلاته المعقدة في النص والكشف عن فاعليتهِ وطعمهِ الخاص في القصيدة[8].

فيرتبط بموقفهِ من الوجود والمعرفة، وهذا الارتباط هو الذي يتمثل في النصوص الشعرية بعلامات سيمائية يتم بوساطتها قراءة النصوص وتأويلها للوصول الى المعنى الذي قصده الباث[9].

أولاً : الطفولة

يمثل الزمن الماضي محطة رئيسة تقف عندها الذات فتُعيد صياغة زمنها من جديد، ويرتبط الزمن الماضي ارتباطاً وثيقاً بزمن الذكريات والطفولة، حيث تمثل العودة الى تلك العوالم الماضوية عودة الى ولادة جديدة وخلق آخر ، وأفكار وأشياء وظواهر منطمسة وبعثها من جديد، فكثيراً ما يواجه الشعراء بزمنهم الماضي ركام الحاضر وتداعياته التي تحد من حركتهم فحينئذٍ يكون الماضي بمثابة قوة ينطلق من خلالها الشاعر فيقلب معادلته الزمنية، فليس الماضي ذكريات قديمة وطفولة منسحقة ، وانما هو يحمل ثقل الزمن ورؤيته المتجددة وأفكاره الغزيرة، ولا يمكن أن نعد رجوع الشاعر لذلك الزمن رجوعاً منكسراً ، وانما هو رجوع بمعنى التقدّم.

تمثل العودة إلى عالم الطفولة خطاباً دلالياً متراكماً من البراءة والحياة النابضة بالتأمل والقصدية الواعية، فهي بديل موضوعي ونفسي للحياة التي استغرقتها الاشكال الرتيبة القاهرة التي تعاني منها الذات، فالطفولة تمضي مع متاهات الذاكرة بالانفتاح على الأشياء والرؤى والقيم بقصدية واعية تبحث عنها الذات[10].

وتمثل الطفولة العودة إلى الزمن الماضي بكل معانيه الواعية القائمة على الصفاء والبراءة وتجدد الحاضر وبعثهِ من جديد بذكريات الماضي لان الذاكرة (تسجل الماضي بصورة طبيعية تلقائية نابعة من ذاتها، وبفضلها نتعرف على الأمس من خلال اليوم، وتصبح العودة الى الوراء ممكنة، والعثور على صور منسية معقولة، فكل حياتنا الماضية موجودة، وكل ما أدركناه وفكرنا فيه يبقى موجوداً إلى غير نهاية)[11].

ونجد تلك المعاني والدلالات في قصيدة (على هامش الطفولة) حيث يقول فيها

يا أنا
بعد كل المسافة ما بيننا
بعد كل انتظاراتنا
نزفنا براءتنا في الطريق
واحترقنا بظل الطفولة يوماً
وعدنا نفتش عن ظلنا في الحريق[12]

يتخذ النص من عالم الطفولة ثيمة رئيسة في العودة إلى الزمن الماضي بوصفهِ فضاءً شعرياً قابلاً للقراءة والتأويل، حيث شكل (النزيف، والانتظار)، صوراً مجازية وعلامات دالة على واقع الذات وزمنها الآني، فالحاضر عبارة عن مسافات من الانتظار وقفت عندها ولم تحقق شيئاً يُذكر منها، أو هي صورة من صور اصطدامها بواقعها الحالي، أو لعل هناك طموحات وتطلعات و أهداف لم يستطع الشاعر تحقيقها بفعل احداث معينة عاشها ومر بها.

إما (الاحتراق) فكان علامة تأويلية ودالة بارزة في استدعاء الزمن الماضي والعودة إليه بكل صورهِ الجميلة القابعة في الذاكرة (فَظِلُّ الطفولة) هو الحنان والبراءة والنقاء الذي بحث عنه الشاعر ورجع إليه لكي يستظل به هرباً من الضغط الذي عاشه في زمنه الحاضر الذي اصبح بالنسبة إليه مسافات طويلة من الانتظار وعدم تحقيق الاهداف والتطلعات (فالزمن الماضي يظهر في دائرة الوعي المدركة في حالات التذكر واسترجاع بعض أحداثه التي تمثل محطات توقف مهمة في تاريخ الذات، وهذه الاحداث تستحضرها الذات لحاجة النفس إليها في بعض المواقف التي تمر بها خلال وجودها وانشغالاتها في دوامة الحياة في صور مثالية تسعى الذات للاحتفاظ بها في ظل متغيرات الزمن)[13]، فالشاعر بهذا المعنى جعلنا نقف أمام زمنين مختلفين ، فالحاضر هو زمن الانكسارات والخيبات وعدم تحقيق الاهداف، إما الماضي فكان وسيلة الشاعر للتخلّص من رتابة الحاضر وترسباتهِ بفعل الذاكرة الحقيقة (وهي على امتداد متساوي مع امتداد الشعور لذا تحفظ وتصف أحوالنا الواحدة تلو الاخرى، وهي تتحرك في ماضي نهائي قاطع، لا في حاضر يتجدد باستمرار وهي ليس تقهقراً من الحاضر إلى الماضي، بل بالعكس تقدُّم من الماضي الى الحاضر، فنحن نضع أنفسنا في الماضي ابتداءً)[14].

وتمثل قصيدة (الاشياء) ذاكرة الشاعر الطفولية التي رجع بها إلى الزمن الماضي

غربيـة كانتظـاري هذه الروحُ — والعمرُ وقفٌ على الاسوار مذبوحُ
أدمنتُ كل غروب كان يأخذني — للبـحر يستـر قلبـي وهو مفضـوحُ
أدمنت ذاكرة الاطفال منذ مشت — بي السنينُ واغرتنـي المـراجيـحُ
وقد تذكرتُ عمري لم أكن أبداً — طـفـلاً وها أنا ذا تـمـتـد بيّ سـوحُ
وها أنا الآن طفلاً عُدت تشتمهُ — ريـحٌ وتـأكـل مـن احـلامـه ريحُ[15]

يمثل النص في طياته حالة من حالات الزمن الحاضر وتمثلاته الواقعية بصورٍ مجازية لتقريب الحدث وجعله ماثلاً امام المتلقي (فغربة الروح، والانتظار، والعمر المذبوح) شكّلت محطات من التقهقر واليأس وعدم الانسجام مع الواقع الذي بات يحكم سيطرته على الشاعر ويحد من حركته بفعل

قوة الزمن وهيمنته عليه، وهذا ما دعاهُ للعودة الى الزمن الماضي (ماضي الطفولة) و الادمان عليه للتخفيف من وطأة الزمن الحاضر والانفلات منه، فمثلت الطفولة في وعي الذات ذكريات متجذرة وحاضرة في الوقت نفسه تجسَّدت بصور حسية في (منظر غروب الشمس، والبحر، ومراجيح الاطفال).

ويجعل الشاعر في الوقت نفسه من المقارنة بين الطفولتين (طفولة الماضي، وطفولة الحاضر) او بمعنى ادق بين زمنين (الماضي - الحاضر) دلالات رئيسة وعلامات دالة على بيان سطوة الزمن الحاضر وقوته، فهو ريح عاتية تحد من حركتهِ ومن ثم لا يستطيع ان يحقق معها أحلامه وذاته بعكس الزمن الماضي الذي كان يمثل متنفساً وعودةً لصفاء الروح وعوالمها الطفولية ومراجيحها ورؤية منظر البحر وغروب الشمس الجميل.

ويلجأ الشاعر إلى الانزياح عن اللحظة الزمنية الانية الحاضرة وذلك عن طريق الاسترجاع للأحداث السابقة في النص بوساطة الذاكرة (فالماضي يمثل وجود الشاعر، لأنَّ الحاضر زمن لحظي يمرُّ بسرعةٍ غير متناهية، لذا نجد في الزمن الماضي وجودنا الفعلي، لأننا نحس بوجودنا وأهميته من خلال شعورنا بما اكتسبناه في ذلك الماضي من تجارب وخبرات وهذه الناحية مرتبطة بشكل أساسي بالذاكرة)[16].

فالقراءة التأويلية للنص توحي بوجود زمنين، أحدهما يأتلف معه الشاعر وهو الزمن الماضي وذكرياته الجميلة وصوره الطفولية، والآخر يختلف معه وهو الزمن الحاضر الذي تمثَّل برياحٍ عاتية حطمت أَهداف الشاعر وحدَّت من حركتهِ مهما كانت قوية، فاللحظة الآنية الحاضرة التي يعيشها الشاعر ويمارس فعله فيها، قد سبقتها لحظة ماضية تراكمت في الزمن الماضي، لتشكل وجود الإنسان وتؤثر في أفكاره ومشاعره فيتعامل مع لحظته الآنية وفق عوالم ومعطيات الزمن الماضي الممتد (حيث تدفع الذاكرة باستمرار الماضي باتجاه الحاضر، فالإحساسات والعواطف والإرادات والتصورات هي التغيرات التي تتقاسم وجود الشاعر التي تكوّن كل منها بلون خاص، فالذات دائمة التغير والتحول، فهي امتداد للماضي باتجاه الآتي، فالإنسان لا يحتفظ من الماضي إلا بما يساعده على التقدم)[17].

ويسترجع الساعدي زمن الطفولة في قصيدة (في مقبرة النجف) حيث يقول:

أبتي عذراً
عكرتُ هدوء القبر ودفء الطينْ
وتمنيتُ كثيراً يا أبتي
أنْ تحملني طفلاً بين ذراعيكْ[18]

يفصح النص عن علاقة الذات بالآخر ويكشف عن التجارب الوجدانية والحياتية التي أصبحت تشكل دلالات رئيسة عن زمن الطفولة وعوالمها المترسخة في الذاكرة، فكانت عملية البحث عن عالم الطفولة هي في الاصل بحث عن وجود الشاعر وعن ذاته أو البحث عن عالم يستقي منه عاطفة حنان الأب الذي بات فاقداً له في وقتهِ الحاضر.

وتأتي اللغة الجسدية في النص (طفلاً بين ذراعيك) كاشفةً عن حجم تلك العلاقات العاطفية الجياشة التي بحث عنها الشاعر أو اراد أنْ يصل إليها فلم يجدها في وقته الحاضر فرجع إلى الزمن الماضي لكي يعوض عن ذلك الحرمان الأبوي العاطفي الذي فقده في لحظاتهِ الحاضرة، فتبدو تلك الأمنيات وكأنها حقيقية ومتجسدة أمامه فيتحسس وجودها ويعيش لحظاتها الآنية الحاضرة بكل مشاعرهِ التواقة لزمن الطفولة وحضن الأب الدافئ.

وإذا كان الزمن عند الشاعر يأتي متلون بسياقات عدة بحسب تجاربه الشعرية ورؤيته المختلفة للحياة ومواقفه منها، فالشاعر بهذا المعنى أَخذ يبحث عن زمنه الماضي ويستحضره من خلال تلك الامنيات المتعلقة بالزمن الحاضر (ونتيجة لهذه الجدلية الزمانية تكون الذات الشاعرة في علاقة ثنائية مع الزمن ينتج عنها فكرتان متضادتان هما فكرتا الانقطاع والاتصال، الاتصال مع الماضي الذي يمثل عالم الذكريات التي يسعى الشاعر للإمساك بها ودوام تواصلها، والانقطاع مع الحاضر الذي تتجاوب فيه اصداء الحسرات والعويل مع انحسار الذكريات الماضية)[19].

فقراءة النص التأويلية أفرزت عن حالة التصاق الذات بالزمن الماضي وعوالمهِ الطفوليةِ بفعل الذاكرة التي كشفت عن مساحة النص التأويلية، فكان للزمن الماضي آثاراً متجددة ومواقف متجسدة هيمنت على الزمن الحاضر وتقاطعت معه، فالحاضر مثل مواقف الحياة المتأزمة والملازمة للذات في الوقت نفسه في حاضرها التي تمثلت بفقدان الأب ورعايته وعواطفه الأبوية، إما الماضي فكان يضمُ تلك الصور العاطفية المؤثرة في الذات التي يستدعيها ويعيشها بشكل مستمر (فكل ما جاء به الشاعر من مسلسل الذكريات لم يكن إلا وعياً قصدياً لإدراك حسي مرتبط بحالة نفسية يعيشها الشاعر، وارتباط الشاعر بحالة سايكولوجية معينة قد تدفعه أحياناً إلى استدعاء أحداث ذات حضور مميز إلى مساحة الوعي من جديد رغبة في تأكيد أهمية الذات في واقع اللحظة الزمنية المعيشة، فالزمن يتسم بعلاقة متعدية فلكل زمن زمن متقدم عليه، وزمن متأخر عنه)[20].

ونلاحظ كذلك عالم الطفولة أخذ يرتبط بلحظاته الأنية ارتباطاً وثيقاً في قصيدة (مدونة الرمل) حيث يقول فيها:

أنام على صدر أمي
وأضحكُ حين تقولُ كبرتَ
أقولُ لها
إنَّ طفلاً تسلَّلَ في داخلي واختفى
كبر الناس من حولنا
غير أني بقيتُ أفتّش عن ذلك الطفل
وبقيتُ بقيتُ بقيتْ
كبر الناس في لحظةٍ وأنا
مثل كل الصغار نسيتْ[21]

يشير النص الشعري إلى مدلولات عدّة هي في الأصل مكبوتات وجدانية وشعورية ارتبطت بعالم الطفولة واصبحت جزء لا يتجزأ منه، ونجد إنّ تكرار العبارة (بقيتُ) شكَّلت عملية بحث مستمرة عن ذلك العالم المفقود في الزمن الحاضر والموجود في الزمن الماضي بكل تفاصيله وعوالمه الغائبة والحاضرة في آن واحد، فظمأ الذات لذلك العالم وتفتيشها عنه إنَّما هو تفتيش عن الحب والحنان وعاطفة الأم وصدرها الحنون، فرجوع الشاعر بصورة منعكسة نحو الزمن الماضي بعكس ما يسير به الأخرون نحو الحاضر من اجل البحث عن تلك المشاعر المكبوتة في اللاوعي، فارتباط الطفل بأمه مهما تقدَّم به العمر وانما هو ارتباط بالغذاء الروحي والمعنوي الذي يتوق إليه في كل زمان ومكان.

ونجد إنّ العبارة في النص (كبر الناس في لحظةٍ، وأنا مثل كل الصغار) قد دللت على هذا الارتباط وجعلت من عملية التفتيش عنه حاضرة ومستمرة، وهذا يعني إنَّ رجوع الشاعر للزمن الماضي هو رجوع لتلك الأحلام والصور الفكرية والقيم الاجتماعية وغذاء الروح المعنوي الذي يعكس الزمن الماضي ووجود الشاعر فيه بصورة مختلفة عن الزمن الحاضر (فالزمن من هذا المنطلق مظهر نفسي لامادي، ومجرد لا محسوس ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، الا من خلال مظهرهِ في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه متسلط ومجرد ويتمظهر في الاشياء المجسدة)[22].

يبوح النص وفق القراءة التأويلية بمعطيات الطفولة وينغمس فيها (وهذا الانغماس في الزمن الماضي أخذ ينتج تعاطفاً نابعاً من القلب بتمركز الذات الشاعرة حول الوجود السابق بالإدراك الحالي، ما هو إلا تعبير عن عواطف مكثَّفة نتيجة الإدراك الوجودي والمتدرج في طفولة الذات ومخاطبتها وصولاً إلى اللحظة الآنية)[23].

ونجد كذلك في قصيدة (من ذاكرة العشاء الأخير) تلك المضامين التي يبحث عنها الشاعر في عالم الطفولة وعودتهِ للزمن الماضي وذلك حين يقول

وها هُمُ كبروا، فيما طفولتهم خلف المواعيد والأشجار واللغة

وخلف أحزانهم كانت خرائطهم وعندما افترشوها الارضُ خضَرت[24]

يتخذ الشاعر في خطابهِ مع الآخر من الطفولة وأصدائها المرتبطة بالزمن الماضي دلالات تأويلية تجسدت في النص بتلك الصور الحسية والمؤثرة في الوقت نفسه (فالمواعيد، والاشجار، واللغة) شكَّلت في الاصل محطات شاخصة وقفت عندها الذات وعاشت طفولتها بكل الأحداث الماثلة أمامها، وهذه الاحداث مثلت عودتها واتصالها بالزمن الماضي عن طريق الاسترجاع (وهذا الاسترجاع يؤلف نوعاً من الذاكرة التي تربط الحاضر بالماضي وتفسره وتعلله، وتضيء جوانب مظلمة من أحداثه، ومسارات هذه الاحداث في امتداداتها أو انكساراتها)[25].

فعودة الشاعر لزمنه الماضي إنما هو عودة لزمن البراءة والصفاء الروحي والأماكن الطفولية الجميلة التي اعتاد الاطفال ان يتجمعوا ويلعبوا فيها، وهذا يعني إنَّ لغة الطفولة ومواعيدها واماكنها وصورها الحسية شكَّلت وجود الشاعر مع الآخر على وفق تلك المرجعيات التراثية والاجتماعية والفكرية واصبحت تلك العلاقة بينها علاقة وجودية منشؤها الزمن الماضي (فكانت هذه الأشياء هي مدلولات زمن سابق غير الزمن الحالي، لأن كل شيء قد تغيّر بحكم الزمن، وهذا التغيّر في حقيقته مثل صورة الذات والعودة إلى الماضي، إذ يستذكر الشاعر موقفاً أو ذكرى فيعود الى الوراء لربط الحاضر بالماضي، ليكشف عدداً من الجوانب التي تسهم في إضاءة النص وادخال عنصر التماسك والتشويق، والأهم من ذلك التخفيف من انكسارات الذات التي تعانيها في الزمن الاني)[26].

ثانياً: الذكريات

إنَّ استدعاء الذكريات تتم على وفق خيارات يراها الشاعر شرطاً من شروط وجوده، الَّذي يكشف عن تصورات كثيرة ومدى انسجامها مع حياته ورؤاه، فهي ذكريات تصورية استنطاقية ترتبط بحسب الحالة الانفعالية للشاعر[27] فالذكريات هي التجارب الماضية التي تبقى حية في الوجدان وتحافظ على الوجود الإنساني، وتجعله بمنأى عن الفناء بفعل اداة التواصل بين الحاضر والماضي، وهي ايضاً تسعف الشعراء في لحظات توتر الحاضر إذ تمنحهم حساً بالديمومة يمكّنهم من تجاوز أزماتهم عن طريق استحضار الماضي[28] وهذا يعني إن على الإنسان ان يفهم الماضي بحسبانه كجزء من وجوده الخاص او هو جزء من وجوده الروحي السابق على التاريخ، وبهذا يصبح الماضي عنصراً مكوّناً متكاملاً مع حاضرهِ، وبذلك يستطيع الإنسان أن يتغلب على التفكك الزماني[29].

وتتمثّل الذكريات في قصيدة (حدود الذاكرة الطينية) في دلالاتها التي تنفتح على فضاءاتها الزمكانية لتنفتح هي الأخرى على قراءات تأويلية جديدة في النص فيقول:

عثرتُ بأول حرف
وتذكّرت بأنّ الكلمة قد مرّت يوماً في ذاكرتي
حاولتُ ولكن عثرتْ ثانيةً لغتي
من دسّ الليل بذاكرتي؟
من أنساني بلدي؟[30]

تحاول الذات الرجوع الى فضاءات الذاكرة وترتمي بأحضانها وتنهل من معينها ، وهذا التعثر في حروف الكلمات هو في الأصل يشكّل رموزاً ومدلولات تأويلية لتراكمات الحاضر وتداعياته التي تعيق حركة الذات نحو التقدم حتى وصل بها الأمر الى مرحلة التعثّر والتشتيت الزمني، فالقراءة التأويلية للنص تكشف عن الهوية الزمنية المستلبة والمستقرة في قعر الذكريات أي تحوّل البلد الى محض ذكريات لم تستطع الذات حتى تذكّرها بفعل قوة الزمن الحاضر وإحكام قبضته على الماضي، فذهب الشاعر محتجّاً عليه بوساطة اداة الاستفهام (من) التي تكررت مرتين في النص لتؤكد ذلك الاحتجاج الزمني (فلا يمكن إدراك الذكريات دون استناد جدلي الى الحاضر، فلا يمكن إحياء الماضي الا بتقيّده بموضوعة شعورية حاضرة، فلا ذكريات دون هذا الجدل الزمني)[31].

فالخطاب الذاكراتي في النص قائم على أفقين تأويليين، أحدهما الأفق الزمني الذي يقوم على جدلية الماضي والحاضر، والثاني هو الأفق المكاني (البلد) الذي صُودرت حرّيّة وهويته بفعل الأحداث الراهنة للزمن الحاضر التي تمثّلت بأداة الاستفهام (من) لتكون بمثابة وثيقة احتجاج زمنية على ما

يعانيه البلد من عملية مصادرة حقوقه وحريته في كل زمان ومكان(لا يعني الماضي مجرد ذكريات بجانبيها الحلو والمر، بل يعني جميع الخبرات والتجارب التي تشكّل وعي الإنسان وتحدّد قدرته على التفاعل مع الحاضر الراهن، وحين يفقد الإنسان ذاكرته، فإنّه يفقد ذاته، لأنه يفقد الشروط الموضوعية التي تجعله يعيش الحاضر ويتعامل معه)[32]

وتفصح قصيدة (أمطار تشرين القديم) عن ذكريات عاشتها الذات وتقاطعت معها

سنمرُ فوق الجسر
متعبةً خطانا
تأكل السنواتُ منّا هذه الروح الشقيَّة
ثم تذرونا إلى الذكرى
غناءً جارحاً مرَّا
وتنسانا البلادُ[33]

تَدلُ الصور الحسية في النص على جعل فضاءات الذاكرة فضاءات متجسدة ومتواصلة وفي الوقت نفسه يكشف لنا النص بأن الذات تبحث عن وجودها وهويتها وكيانها في تلك الذكريات، لأنها تآكلت وتناثرت في الزمن الحاضر وهذا ما نجده في عبارتي (تأكل - تذرونا) وهذا يعني (إنَّ الخطاب يتكئ على ثنائية الماضي / الحاضر على الرغم من أنَّ هذا الاتكاء لا يعني العزلة والانفصال بقدر ما يعني التواصل والفاعلية القصدية في مسايرة الحاضر بحضور الماضي، لان البنية اللفظية في الخطاب تعتمد على الارتداد إلى صدى الذاكرة وهذا يعني أنَّ الذات لا تنتبه إلى الزمن الماضي إلا حين تدرك أنَّ تغيراً طرأ عليها)[34].

ويفصح النص الشعري عن تلك العلاقة الزمكانية (السنوات - الجسر) المتوترة بالنسبة للذات، فالسنوات المتمثلة بالزمن الحاضر الاستشرافي حالت دون تحقيق اهداف الذات وحطمت قواه وجعلته لا يستطيع مواصلة الزمن الحاضر ويتكيف معه وهذا ما جعله يسترجع الزمن الماضي زمن الذكريات وإن كانت ذكريات جارحة ومرة، إما المكان (الجسر) ، فهو خطوات متعبة ومحطات حسية جعلتها الذات دافعاً لاستعادة ذكرياتها الاليمة على هذا المكان، فالمكان اصبح موحشاً ومعادياً شأنه في ذلك شأن الزمن الحاضر (فالزمن عند الانسان العادي يمثل حركة ينتقل فيها من ماضٍ الى حاضر، إما عند الشاعر فإنه يتجاوز هذه الحركة الافقية إلى دلالات ذاتية، أي العمل على إحداث الفعل في الزمن وموقفهِ إزاءه، وهذا يعني أنَّ الزمن يتحول إلى بعد ذاتي يعيد الشاعر صنعة أو خلقه من جديد)[35].

ويذهب الساعدي الى مساحات واسعة من الذاكرة في القصيدة نفسها حيث يقول:

وعلى فم الذكرى نشيدٌ من صديقٍ
مرَّ في المعنى وأشجار معي غنّتْ وأحلامٌ
سنمرُّ فوق الجسر
ثمَّ نقولُ شبنا نحن صبيان البلادِ[36]

انّ الزمن لا يمكن قياسه من خلال الذهن المجرد وحده، بل يمكن استيعابه من خلال الوعي والاحساس بحركته المتنامية[37] ، وتعكس الذات مشاعرها تجاه الزمن الماضي الذي يتقاطع مع المستقبل، فالزمن الماضي لم يعد مجرد ذكريات طواها النسيان ، وتعاقبت عليها الدهور والأزمان ،فهي زمن حي ، وان كان مأساوياً ويحمل ذكريات فقد الاحبة والأصدقاء(فالأناشيد، والأشجار، والأحلام) جسّدت حضور ذلك الزمن بالنسبة للذات وأكدت أهميته، وفي الوقت نفسه تنطق الذات نحو المستقبل متخطية الزمن الحاضر ليكون المستقبل ملاذها ومبعث آمالها، ففقدان الأحبة والأصدقاء في الماضي هو الّذي خلّف ذلك المشيب في المستقبل، لعل صورة الأمس الماضوية تتبدل في قادم الأيام ومستقبلها(انّ الذات لا تعيش حاضرها بسبب مأساتها، فإنّ بُعْدَي الماضي والمستقبل يحتلان زمنها الداخلي في مسار مأساوي ، ويكمن سر هذا الاندماج في الغيب الواقعي لبعدي الماضي والمستقبل في توازٍ مع غياب أو فقدان الذات لإرادتها، فإنّ الذات المندمجة في الماضي والمستقبل على حدٍ سواء وقع عليها الفعل المكبّل لإرادتها في الواقع)[38]

و نجد كذلك في قصيدة (بقايا صديق) مسرحاً للذكريات المجسّدة بصور حسية وهي تكشف عن خلجات الشاعر تجاه الزمن بلحظاتها الآنية حيث يقول الساعدي

فوقفت والذكرى
على أعتابه
لكنني
رغم المسافة كلها
عيناه ترغمني
بأن أحيا به[39]

يحاول النص الشعري أن يبرز الفضاء التأويلي للذكريات ومتغيراتها المرتبطة بالزمن ومتغيراته وفق تلك الصور الحسية فيه (فالوقوف على اعتاب الذكريات) مثلت معطيات تأويلية أخذت تُعيد الأثار الشاخصة المتعلقة بذلك الصديق، وفي الوقت نفسه مثّلت علامات الارتباط القوية التي ينشد إليها الشاعر بين حين وآخر على الرغم من مسافات الزمن الطويلة فهو يرى طعم الحياة وديمومتها هي في استرداد ما بقي من آثار تلك الصداقة والعيش معها حتى لو كان ذلك الاسترداد و الرجوع مرغماً عليه (فالزمن يمثل حركة شعورية تدفع تيار الذكريات إلى أن تنثال بالصور المختزنة والخبرات المتراكمة، فالماضي يمتد في الحاضر، ويظل فيه حاضراً ومؤثراً وهو يضغط تلقائياً على الحاضر، ويدعو إلى انبثاق صور جديدة، صور بصرية وحسية وسمعية تزيد من خصوبة الحياة وثرائها)[40].

ويمثّل الزمن من هذا المنطلق لحظات اتصال الماضي بالحاضر والاتصال بالأشياء والعوالم والموجودات، لأن الزمن يمتلك قدرة في احداث تغيير بالإنسان من خلال تغيّر العوالم والاحداث المرتبطة به (فالزمن الداخلي والنفسي يطبع اثاره في الذاكرة، وهو صورة حية من صور النفس حيث تجيش الأحاسيس والأوهام والخيالات، إنه عملية تكديس للماضي الذي يتراكم فوق الماضي، ومن ثم يختلط الماضي بالحاضر، ويستحيل إلى قوة شعورية ذاتية شديدة التركيز، فتسطيع الذات أنْ تمتص عوالم الماضي عبر الذاكرة التي لولاها لانطوت صفحات الأحداث الإنسانية، فهي تسيل على سطح الحاضر حتى تطويه وتخمّدَ تأثيره)[41].

وتجسّد الذكريات لحظات الغياب المأساوية في قصيدة (قبر أخي الوهمي) التي يستذكر الشاعر فيها أخاه عادل وذلك بعد غياب سنين طويلة.

لا أتذكر شيئاً سوى إنّ أمي
تركت الأكل لأشهرٍ طويلةٍ بعدك
لا أتذكر شيئاً
سوى إنّ أبي أكلته الأمراض المزمنة
كنتُ أراك في أيّام العيد غافياً في نواعي أمي
ومستيقظاً في غفوة أبي
أربعون عاماً تكفي لعودتك
حتى ولو كنت متعباً[42]

تأخذ الذكريات دوراً كبيراً من وجدان الشاعر، فقد يرجع للزمن الماضي بصورة مقصودة لكي يعيش بأجوائه التي يتوق إليها، فهو ذكرياته الجميلة وزمنه الأليف الذي يواجه به حاضره المعادي والمتقلّب، وقد يعود بصورة لا شعورية لزمنه الماضي، ويستذكر مأساته المرة وأحداثه الأليمة التي تركت فيه آثاراً كبيرة ومتجددة لم تستطع الأيام القادمة أنْ تقلب تلك الذكريات وتبدل هويتها، والشاعر هنا يجعل من زمنه الماضي حلقة وصل نحو الحاضر(أربعون عاماً تكفي لعودتك) لكي يبدل الزمن الماضي بالحاضر، لأن الذات دخلت في عملية صراع مع الماضي (فالفعل التأويلي هو حوار متجدد بين الماضي والحاضر، وهو حوار يقوم على آلية الفهم العميق للنص، فتكون مهمة التأويل هو تجاوز اقتراب الوعي الانساني، سواء أكان موضوع هذا الوعي هو الفن أو الدين أو التاريخ، أو أية ظاهرة إنسانية تحتاج الى الفهم والتأويل لتصبح مألوفة في عالمنا)[43] .

وإذا كان النص يمثّل هوية الآخر الزمنية التي رجع اليها الشاعر في اللاشعور فحينئذٍ يكون الماضي الذي استدعاه عبارة عن أحداث أثقلت كاهله ، فيحاول أن يفرّغ ترسباته في الحاضر لأجل القضاء عليها ويحلّ التناقضات الزمنية التي يعيشها في زمنه الراهن، فالماضي هو ذكريات الموت الذي يحمل دلالات التفرقة، والحاضر هو من يحمل ذكريات الحياة واللقاء بالأحبة وعودتهم إليه (فالشاعر يملك قدرة الإحساس بتموجات الزمن وسلطته، لأنّ الشاعر ليس منطوياً على نفسه بل يملك قدرة الانفتاح على الآخرين فهو يدرك وجود نفسه بمواجهة غيره، والزمن هو من يملك خارطة هذه العلاقات ويثبّت أركانها ، ويحلّ التناقضات القائمة بين الماضي والحاضر، ويعمل على توحيدها معاً في كينونةٍ واحدة).[44]

النتائج

1- يمثّل الزمن الوجود الحقيقي للشاعر بقدر ما يمثل تراثه وهويته الأصيلة ومرحلة مهمة من مراحل حياته، بمعنى أنَّ الزمن يعزز من نشاط الشاعر وهويته الزمنية .
2- استطاع الشاعر عن طريق الزمن أن يعيد صياغة التاريخ بمختلف أبعاده الحضارية والتراثية والثقافية ويبعثه من جديد بشكل آخر، فتناول أحداث التاريخ القديمة بنصوصٍ جديدة.
3- مثّل الزمن مختلف الجوانب الفكرية والنفسية والذاتية الخاصة بالآخر والموجودات والأشياء، فضلاً عن كوننا نستطيع قراءة الشخصيات التي وظفها الشاعر في نصوصه من خلال أفكارها الزمنية، ومن هذا المنطلق استطاع الزمن أن يهيمن على نصوص الشاعر بصورة كبيرة، فيعكس لنا أفكاره وخلجات نفسه وصوره الزمنية.
4- تمثّل الطفولة صور الذات وعالمها الأليف الذي تُعيد من خلاله صياغة الزمن وبلورة الوجود، ولم تكن الطفولة ذكريات ميتة ومنسحقة بالنسبة للشاعر الحديث، وإنّما هي آفاق إبداعية وعوالم أثيرة ومراحل زمنية حساسة تمثل الزمن الماضي ولكنها تلبس الحاضر بحلّةٍ جديدة، فيخلع الشعراء عليها خلجاتهم النفسية وآفاقهم الإبداعية ؛ لأنّ الطفولة مصدر الزمن وغايته المنشودة.
5- إنَّ الزمن عنصر فعّال وباعث مهم في قراءة الأحداث المتعلّقة بالشاعر، ومن ثمَّ يساعد على بلورة هذه الأحداث حسب ارتباطها بزمنية الشاعر، لأنّ الزمن يمتلك قدرة كبيرة في إحداث تغيير بالإنسان من خلال تغيّر العوامل والأحداث المرتبطة به.

الهوامش

(1) ينظر: سيكولوجية الزمن في الابداع الروائي، د. نصر محمد عباس، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط (1)، 2019، 43.
(2) ينظر: المفهوم الحديث للمكان والزمان، تأليف: ن - سي - ديفيز، ترجمة السيد عطا، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الاسكندرية، ١٩٩٨، ١٣.
(3) ينظر: الزمن في الروات العربية، د. مها القصراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط (١)، ٢٠٠٤، ٢٧.
(4) ينظر: الزمن في الشعر العراقي المعاصر، د. سلام كاظم الأوسي، دار المدينة الفاضلة النشر والتوزيع، العراق، ط (1)، ٢٠١٢، ٥٥.
(5) الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة ، بيروت - لبنان، ١٩٧٣، ١٣٣.
(6) ينظر: الزمان أبعاده وبنيته، د. عبد اللطيف الصديقي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط (1)، ١٩٩٥، ١٤٤.
(7) ينظر: زمن النص، د. جمال الدين الخضور، دار الحصاد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط (1)، ١٩٩٥، ١٢٨-١٢٩.
(8) ينظر: تجليات الزمن في شعر الموت عند عبد الله راجح، حسن الاعرج، مقال منشور في مجلة رباط الكتب، مجلة الكترونية متخصصة في الادب والشعر والنقد https://www.Ribatalkoutoub.com.
(9) شعرية الفضاء عند اديب كمال الدين قراءة تأويلية، هيفاء جواد السهلاني، مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع، العراق، ط (1)، ٢٠٢٣، ١٢٣.
(10) ينظر: خطاب الآخر في الشعر العراقي السبعيني التلقي والتأويل، د. علي هاشم طلاب ، 274.

(11) ينظر: لحظة الابدية دراسة الزمان في ادب القرن العشرين، سمير الحاج شاهين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط (1)، ١٩٨٠، ٨٦.
(12) رحلة بلا لون، عارف الساعدي، 62.
(13) ينظر: الافق التأويلي الفينومينولوجي في تجربة المخضرمين الشعرية، د. حسن سعد لطيف ، ١٤٠.
(14) الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي، 242 - 243.
(15) عمره الماء، عارف الساعدي، 132.
(16) الزمن في الشعر العراقي المعاصر (١٩٩٠ - ٢٠١٠)، رسالة ماجستير، علي هادي محمد، جامعة القادسية كلية الآداب، 2014، 11.
(17) الزمن في الرواية، د. مها القصراوي، ٢٠.
(18) رحلة بلا لون ، عارف الساعدي، 66.
(19) الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي، د. حسين علي الدخيلي، ١٥١- ١٥٢.
(20) دروس في فينومينولوجيا الوعي الباطني بالزمن، ادموند هوسرل، ترجمة لطفي خير الله، منشورات الجمل، بيروت - لبنان، ط (1)، 2009، 16.
(21) مدونات، عارف الساعدي ، ٢٣٦.
(22) ينظر: في نظرية الرواية، د. عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٩٨ ، ١٧٣.
(23) ينظر: خطاب الآخر في الشعر العراقي السبعيني (التلقي والتأويل)، علي هاشم طلاب، 283.
(24) ادم الاخير، عارف الساعدي ، ٧٨.
(25) الفضاء الروائي في ادب جبرا ابراهيم جبر، د. ابراهيم جنداري ، 119.
(26) ينظر: ثنائية (الاسترجاع والاستباق) في البناء السردي لدى الطيب صالح، روايتا موسم الهجرة إلى الشمال وعرس الزين انموذجاً، د. باقر جواد الزجاجي، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، م (١٩) ، ع (81) ، ٢٠١٤: 4.
(27) بنية المكان في شعر ابراهيم الوائلي، رعد هويد سويلم، كريم علكم الكعبي، جامعة ميسان، مجلة الحان ميسان، م (11) ، ع (٢١)، ٢٠١٥.
(28) موقف الشعراء في عصر ما قبل الاسلام تجاه الزمن بين التحدي والاستسلام، اطروحة دكتوراه، حسن صالح سلطان، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٥ 92 - ٩٣.
(29) ينظر: العزلة والمجتمع نيقولا برويای، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، اصدارات المجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1960، 77.
(30) ادم الأخير، عارف الساعدي، 96-97.
(31) جدلية الزمن، باشلار، 47.
(32) إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، نصر حامد أبو زيد، 254.
(33) قصائد العائلة، عارف الساعدي، ٤٩.
(34) ينظر: خطاب الاخر في الشعر العراقي السبعيني (التلقي والتأويل) ، د. علي هاشم طلاب، 299.
(35) ينظر: رؤية المكان والزمان في تجربة الغربة والحنين في شعر ابن دراج القسطلي، د. وفاء جمعة، غصن كبابة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، م (36)، ع (3)، 2014.
(36) قصائد العائلة ، عارف الساعدي،48.
(37)ينظر: البناء الفني في القصة القصيرة في العراق، د. حسنين غازي لطيف، 27
(38) الفضاء الشعري عند بدر شاكر السياب، د. لطيف محمد حسن، 347.
(39) رحلة بلا لون، عارف الساعدي، ٤٢.
(40) ينظر: الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، د. سعد عبد العزيز، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٧ ، 68.
(41) الزمن في الشعر العراقي المعاصر، د. سلام الاوسي ، 41 - 42.
(42) قصائد العائلة ، عارف الساعدي،25.
(43) ينظر: موسوعة فلسفة الدين، ج4، الهرمنيوطيقا والتفسير الديني للعالم، اعداد وتحرير عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2015، 245.
(44)ينظر: حركة الصراع في القصيدة العباسية(فلسفة الصراع والرؤية الشعرية)، د. ناظم حمد السويداوي، دار نور للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2012، 77.

المصادر

أولاً: الكتب

1. ادم الأخير، عارف الساعدي، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، بغداد، 2019.

2.الأعمال الشعرية الكاملة، عارف الساعدي، رحلة بلا لون، عمره الماء، مدونات، عارف الساعدي، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق، بغداد، 2018.
3.الافق التأويلي الفينومينولوجي في تجربة المخضرمين الشعرية، د. حسن سعد لطيف ،الدار المنهجية للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020.
4.البناء الفني في القصة القصيرة في العراق من (١٩٩٠ - ٢٠٠٠)، د. حسنين غازي لطيف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط (1)، 2011.
5.حركة الصراع في القصيدة العباسية(فلسفة الصراع والرؤية الشعرية)، د. ناظم حمد السويداوي، دار نور للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2012.
6.خطاب الآخر في الشعر العراقي السبعيني التلقي والتأويل، د. علي هاشم طلاب، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
7.دروس في فينومينولوجيا الوعي الباطني بالزمن، ادموند هوسرل، ترجمة لطفي خير الله، منشورات الجمل، بيروت - لبنان، ط (1)، 2009.
8.الزمان أبعاده وبنيته، د. عبد اللطيف الصديقي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط (1)، ١٩٩٥.
9.الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة ، بيروت - لبنان، ١٩٧٣، ١٣٣.
10.الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، د. سعد عبد العزيز، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٧.
11.زمن النص، د. جمال الدين الخضور، دار الحصاد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط (1)، ١٩٩٥.
12.الزمن في الروات العربية، د. مها القصراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط (١)، ٢٠٠٤.
13.الزمن في الشعر العراقي المعاصر، د. سلام كاظم الأوسي، دار المدينة الفاضلة النشر والتوزيع، العراق، ط (1)، ٢٠١٢.
14.سيكولوجية الزمن في الابداع الروائي، د. نصر محمد عباس، دار النابغة للنشر والتوزيع،طنطا، ط (1)، 2019.
15.شعرية الفضاء عند اديب كمال الدين قراءة تأويلية، هيفاء جواد السهلاني، مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع، العراق، ط (1)، ٢٠٢٣.
16.العزلة والمجتمع نيقولا برورياي، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، اصدارات المجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1960.
17. في نظرية الرواية، د. عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٩٨.
18.قصائد العائلة، عارف الساعدي، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، بغداد، 2022.
19.لحظة الابدية دراسة الزمان في ادب القرن العشرين، سمير الحاج شاهين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط (1)، ١٩٨٠.
20.المفهوم الحديث للمكان والزمان، تأليف: ن - سي - ديفيز، ترجمة السيد عطا، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الاسكندرية، ١٩٩٨، ١٣.
21.موسوعة فلسفة الدين، ج4، الهرمنيوطيقا والتفسير الديني للعالم، اعداد وتحرير عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2015.

ثانياً: الرسائل والأطاريح

1.الزمن في الشعر العراقي المعاصر (١٩٩٠ - ٢٠١٠)، رسالة ماجستير، علي هادي محمد، جامعة القادسية كلية الآداب، 2014.
2.موقف الشعراء في عصر ما قبل الاسلام تجاه الزمن بين التحدي والاستسلام، اطروحة دكتوراه، حسن صالح سلطان، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٥ .

ثالثاً: البحوث والمجلات

1.بنية المكان في شعر ابراهيم الوائلي، رعد هويد سويلم، كريم علكم الكعبي، جامعة ميسان، مجلة الحان ميسان، م (11) ، ع (٢١)، ٢٠١٥.
2.تجليات الزمن في شعر الموت عند عبد الله راجح، حسن الاعرج، مقال منشور في مجلة رباط الكتب، مجلة الكترونية متخصصة في الادب والشعر والنقد https://www.Ribatalkoutoub.com.
3.ثنائية (الاسترجاع والاستباق) في البناء السردي لدى الطيب صالح، روايتا موسم الهجرة إلى الشمال وعرس الزين انموذجاً، د. باقر جواد الزجاجي، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، م (١٩) ، ع (81) ، ٢٠١٤.
4.رؤية المكان والزمان في تجربة الغربة والحنين في شعر ابن دراج القسطلي، د. وفاء جمعة، غصن كبابة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، م (36)، ع (3)، 2014.